

تاريخ الإرهاب

إن تاريخ العمل الإرهابي يعود إلى ثقافة الإنسان بحب السيطرة و زجر الناس وتخويفهم بغية الحصول على مبعثه بشكل يتعارض مع المفاهيم الاجتماعية الثابتة، ولقد لازمت هذه ظاهرة الحياة الإنسانية منذ فجر التاريخ متمثلة بقاعدة البقاء للأصلح، ثم تطورت في عصرنا لتكون ظاهرة متعددة الفروع بديلة للحروب التقليدية تستفيد من التقدم العلمي وثورة الاتصال والإعلام والمعرفة، لكي تصبح قوة فعالة في الصراع السياسي (الترتوري وجويحان، ٢٠٠٦ : عثمان، ٢٠٠٨).

لذا سيحاول الباحثان في هذا المبحث تسليط الضوء على المحورين الآتيين:

- تاريخ الإرهاب كمصطلح.

- تاريخ الإرهاب كممارسة.

أولاً: تاريخ الإرهاب كمصطلح

لقد مرت كلمة الإرهاب terrorism كمصطلح مستخدم في وقتنا المعاصر - والذي يدل على أي ممارسة خاطئة تهدف إلى ترويع الأمنيين والمدنيين وتقوم بضرب المنشآت والمدن بغير سبب مشروع - كأى مصطلح يتطور في أي لغة، وبما أن المصطلح اتصلت جذوره بالتاريخ الفرنسي، لذا سيتم عرض تطور المصطلح من خلال التاريخ الفرنسي، مع الإشارة إلى التطور الذي حدث عليه كذلك في اللغة العربية.

المرحلة الأولى: الإرهاب قبل الثورة الفرنسية

لقد كانت الكلمة التي تدل على الرهبة والرعب في اللغة الفرنسية terreur وهي نفسها في اللغة الانجليزية المشتقة من الأصل اللاتيني terror و terroris وتفيد معنى يرتعد ويرتجف، ففي قاموس الأكاديمية الفرنسية المنشور عام ١٦٩٤م نجد تفسير هذه المفردة ” رعب أو خوف شديد أو اضطراب عنيف تحدثه في النفس صورة شر حاضر أو خطر قريب ”.

أما في اللغة العربية لفظة ” رهبة أو راهبة ” كلها تدل على معنى الخوف والفرع كما جاء في لسان العرب.

وبالنظر إلى كيفية استعمال المفردة في تلك المرحلة يمكننا تصنيف عناصرها الدلالية وفق اتجاهين أساسيين:

- اتجاه سيكولوجي: حيث أن الرهبة *terreur* باعتبارها حالة تعيشها النفس ويعبر عنها أفراد معرضون للشر أو لخطر معين محتمل فإنها تترك أثرا في الأشخاص الذين تطولهم وهي كما عبرت عنها القواميس ” اضطراب عنيف ” أو ” رعب كبير ” .

- المجال السوسولوجي: ويتم في هذا المجال توسيع معنى الرهبة بصورة يتعدى فيها النطاق الفردي ليشمل الجماعي، بهذا التصور تصيح الرهبة حالة نفسية تعيشها جماعة موحدة وتعتبر عنها جماعيا بطريقة واحدة.

خلاصة المرحلة:

يتبين أن المصطلح الذي دل على الإرهاب في هذه المرحلة ما زال في بدايته في اللغة الفرنسية حيث أن اللفظ الدال عليها هو *terreur*، وعبارة الإرهاب *terrorism* لم ترد مطلقا في اللغة الفرنسية حتى أواخر القرن الثامن عشر أي قبل الثورة الفرنسية، وتبع ذلك في اللغات الأخرى وبالأخص العربية حيث لم يرد لفظ الإرهاب في المعاجم القديمة وإنما دل عليه بعض المشتقات.

المرحلة الثانية: الإرهاب والثورة الفرنسية

ويرى العكرة (١٩٩٣) أن في هذه الفترة من تاريخ فرنسا أي خلال ثورتها الكبرى، لم يطرأ أي تغيير جذري على عبارة الرهبة *terreur* من حيث عناصرها الأساسية التي تحدد مدلولها باعتباره حالة نفسية معاشة أو انفعالا يثيره في النفس شر أو خطر، ففي الواقع استمر المعنى السيكولوجي منذ ظهوره حتى يومنا هذا دون أي تغيير.

لكن الثورة الفرنسية نجحت في إدخاله في الحياة الاجتماعية والسياسية بصورة واضحة، وهذا

البعد الاجتماعي أدى إلى تطور المصطلح وإيجاد عبارة ” إرهاب ” terrorism.

إن هذا الانتقال من عبارة terreur إلى terrorism يحتوي على عنصر مهم وهو أن الرهبة كانت نسقا في الحكم سائدا بصورة قانونية، حيث أن المطالب والفرائض كانت تطالب بتطبيق الرهبة تحت غطاء القانون ثم بعد الثورة تم إلغاء عبارة رهبة terreur من محاضر الكونفسيون وذلك بعد الإطاحة بروبسيير بيد أن الترميدوربين إذا نجحوا في تحريم حكم الإرهاب هذا لا يعني أن الحكم الإرهابي الذي مارسوه أقل عنفا وشراسة من سلفهم.

بذا يتبين أن معنى النسق في الحكم الذي كان يسند سابقا إلى عبارة terreur قد تحول إلى عبارة terrorism مع ما أضيف إليه من دلالة أخلاقية تتضمن معنى الإدانة، وهذا يفسر كون الأكاديمية الفرنسية قد أحجمت عن إسناده إلى كلمة terreur بل حصرته في terrorism، ففي قاموسها الصادر في العام السادس من الجمهورية عادت الأكاديمية الفرنسية وكرست للرهبة كلمة terreur بمعنى الانفعال السيكولوجي دون أي إشارة للعبارة الجديدة، ولم تدرج هذه الأخيرة في قاموس الأكاديمية إلا في الملحق الصادر عام ١٨٢٩م حيث نجد كلمة terrorism تعني نظام أو نسق الإرهاب الذي ساد فرنسا خلال الثورة، أما كلمة terreur فقد بقيت على معناها نفسه.

وفي المقارنة مع اللغة العربية فإن كلمة terrorism تقابلها عادة كلمة ” إرهاب ” ولم تستعمل كلمة إرهاب للدلالة على الواقع السياسي إلا مؤخرا فقد ورد في المنجد الحكم الإرهابي: نوع من الحكم يقوم على العنف تعمد إليه الحكومات أو الجماعات الثورية.

كما جاء في دائرة المعارف أن الإرهاب مصدر أَرهَب: أخاف، راع، خوَّف، روع، فهو الإخافة والترويح يستعمله بعض المعاصرين بمعنى التخويف والتفزيغ ويستعمله البعض بمعنى التهديد في سبيل الابتزاز والأخذ، وكلمة تهويل أولى بهذا المعنى، وقد يستعمل بإلقاء الخوف الجماعي وخلق جو من الذعر.

خلاصة المرحلة:

من خلال عرض هذه المرحلة التاريخية التي أدت لنشوء كلمة إرهاب terrorism ويمكننا

استخراج ثلاثة عناصر رئيسة تختص بها هذه العبارة:

تتضمن معنى سيكولوجي يتجلى بحالة الرعب التي يزرها في النفوس.

تتضمن معنى سياسيا من حيث دلالتها على نسق في الحكم، وبدون ذا المعنى تصبح مجرد ردة فعل عنيفة، تلقائية فردية.

تختص بأصحاب السلطة وبدون هذا المعنى تصبح فعلا إجراميا يخضع لأحكام القانون الجنائي العام.

لقد استمر هذا المعنى المثلث العناصر بضع عشرات من السنين، ثم حققت هذه العبارة قفزة مهمة حصلت بفضل موقف ثوري جديد ظل يختمر طيلة القرن التاسع عشر وهو موقف الفوضويين والعدميون، وقد طرأ على أثره تحول على مستوى العنصرين الأخيرين وهو موضوع المرحلة الثالثة.

المرحلة الثالثة: الإرهاب والفوضوية والعدمية

لقد بقي المصطلح في هذه المرحلة كما هو سابقا، لكن كان تأثير الفوضوية والعدمية على البعد الجديد لمعنى الإرهاب ومضمونه، حيث أن الفوضوية جاءت لتكرس مبدأ رفض السلطان بمختلف تعبيراته وأشكاله وكمل هذا الموقف موقف آخر يتناول الديمقراطية التي حلت مكان أنظمة الحكم المطلق من ملكية وإقطاعية، حيث يقول ستيرنر عن هذا النظام الليبرالي: ليست الليبرالية سوى استمرار لاحتقار الأنا، صحيح أن كثيرا من الامتيازات قد انتزعت مع الزمن، لكنها ليست إلا لمصلحة الدولة.

وفي عام ١٨٨١م انعقد في لندن مؤتمر عالمي ضم مؤيدي مبدأ رفض السلطة خرج المؤتمر بتوصيات كان من أهمها تهديم المؤسسات السياسية والاقتصادية الحالية تهديما كاملا وبالقوة.

وقد كرس هذا البيان اتجاهها جديدا في الايدولوجية الفوضوية وهو التحول من الدعاية والخطب والمؤتمرات إلى استخدام العنف في محاربة السلطة، ثم ارتبط الإرهاب بالفوضوية فقل أن تصدر صحيفة أوروبية وليس فيها ذكر لعملية إرهابية.

وكان للحركة العدمية في روسيا ” الفوضوية الروسية ” التي كانت امتدادا للفوضوية الأوروبية دور كبير في تثبيت مفهوم الإرهاب الفوضوي، فلم يكن العدمي ذلك الإرهابي الذي يرفض جميع القيم الإنسانية من حيث هي قيم، بل ذلك الإنسان الذي يتمرد على الأعراف السائدة التي تحد من حريته، لكنه بالمقابل إنسان مخلص في جميع علاقاته مع الآخرين شرط ألا يكون ثمة امتياز لطبقة على أخرى ولجنس على آخر وهو مستعد في سبيل ذلك لكل التضحيات حتى بذاته.

وهنا حدث تحول كبير في مضمون الإرهاب فإبان الثورة الفرنسية كان الإرهاب نظاما في الحكم ووسيلة يقتصر استعمالها على من بأيديهم زمام السلطة يعني أن استعمالها كان قانونيا، أما مع وضع الفوضويين فقد أصبح الإرهاب وسيلة تستعمل ضد الحكومات والسلطات، يعني صورة خارجة عن القانون، وهذا ما كان يريده الفوضويون لأن القانون بنظرهم هو ثمرة من ثمار السلطة القائمة ونتيجة لها ووسيلة لدعمها (العكرة، ١٩٩٣).

خلاصة المرحلة:

يمكننا أن نستنتج مما سبق أن عبارة الإرهاب terrorism قد حافظت على الركنتين الأساسيين: السيكلولوجي والسياسي، إلا أن الفوضوية والعدمية قد غيرتا مضمون الركن الثاني وتوجهاته بصورة جعلت تلك العبارة تشتمل على عنصرين رئيسيين:

١. يبدو الإرهاب نسقا في الصراع السياسي يعتمد على وسيلة الرعب التي تهدف إلى تغيير نسق سياسي أو نظام سياسي.

٢. أنه وسيلة يعتمدها المحكومين بصورة غير قانونية ضد الحكام الذين يمارسونها بصورة قانونية فهو إرهاب مضاد.

المرحلة الرابعة: الإرهاب في الوقت المعاصر

وهي المرحلة الحالية لتطور مضمون الإرهاب مع بقاء المصطلح ولكن بانتشار أكبر بين جميع الأوساط، حيث أصبح الصغير والكبير تتردد على لسانه كلمة الإرهاب والإرهابي وانتقاله من

المجال الاجتماعي والسياسي ليشمل جميع المجالات مثل الفكرية والتكنولوجية والعلمية والثقافية ولا تقتصر على العنف المادي الملموس بل على الجانب المعنوي والفكري.

كما ظهر الإرهاب الدولي بشكل واضح وهو ما تمارسه الدول ضد بعضها البعض مثل الإرهاب الأمريكي ضد دول العالم بحجة محاربة الإرهاب.

الخلاصة:

يتضح من جميع ما سبق أن هناك ثلاثة نماذج رئيسة لمفهوم الإرهاب السياسي مستمر عبر مراحل التاريخ وسبقت لها الدوام حتى يرث الله تعالى الأرض ومن عليها وهما:

- ” إرهاب الشعب ” وهو الإرهاب الطالع من بين صفوف الشعب نحو رأس الهرم المتمثل بالسلطة والدولة.

” إرهاب الدولة ” وهو الإرهاب النازل من رأس الهرم نحو القاعدة الشعبية.

” الإرهاب الدولي ” وهو المتمثل بين الدول مع بعضها البعض.

ثانياً: تاريخ الإرهاب كممارسة

في حديثنا عن الإرهاب بتاريخه القديم سنتحدث عن العنف لأنه أساس العمل الإرهابي، حيث لم يقتصر العنف على جماعة معينة أو منطقة معينة من العالم، بل هو ظاهرة عامة نابعة من ذات الإنسان، وقد بدأ العنف منذ عصر إنسان الكهف واستمر ولا يزال في عصر إنسان التكنولوجيا من خلال ممارسات الأفراد والأسر والعشائر والأمم والدول، كما لم يقتصر العنف ” الإرهاب ” على شعب من ديانة معينة، بل امتد إلى شعوب من مختلف الأديان اليهودية والمسيحية والإسلام والهندوس وغيرها (شريف، ١٩٩٧ : التميمي، ٢٠٠٧).

وبما أن ظاهرة الإرهاب كممارسة، جذورها قديمة في التاريخ الإنساني، وليس لها وطن ولا جنس ولا دين محدد، بل هي ظاهرة عرفت مجتمعات إنسانية عديدة منذ القدم، لذا سنبين دلائل ذلك من خلال عرض بعض الممارسات الإرهابية التاريخ القديمة وحتى عصرنا الحالي:

أولاً: الإرهاب في العصور القديمة

وهي المرحلة المougلة في القدم من حيث ممارسة الإنسان للعنف وكون العنف صفة ملازمة للإنسان، والإرهاب باعتباره ظاهرة إنسانية ارتبط وجوده بالإنسان، لذا سنعرض بعض الأمثلة على الممارسات الإرهابية في العصور القديمة.

- بداية الإرهاب:

تؤرخ كتب التاريخ قصة قتل قابيل لأخيه هاويل بأول عمل إرهابي على وجه الأرض، وهذا ما اتفقت عليه الكتب الإلهية الثلاث ” القرآن والتوراة والإنجيل ” مع اختلاف في التفصيل والإيجاز (أبوغضة، ٢٠٠٢).

ويشير أبو فارس (٢٠٠٦) إلى تسجيل القرآن الكريم لهذه الحادثة الإرهابية التي استوجبت غضب الله تعالى واستحق فاعلها سخطه سبحانه، وتشريع له لسنة سيئة عليه وزرها ووزر من اقتربها بعده، حيث قال صلى الله عليه وسلم: “ لا تقتل نفس ظلماً إلا كان على ابن آدم الأول كفل من دمها، لأنه كان أول من سن القتل ” (مسلم، كتاب الحدود، باب بيان أثم من سن القتل، رقم ٤٣٥٥).

الإرهاب الفرعوني:

لقد حدثنا القرآن الكريم عن الإرهاب الفرعوني في أكثر من موطن فأمر بقتل الأطفال الذكور وأبقى النساء أحياء، فعلى في الأرض وأفسد فيها ومزق الأواصر بين الأمة

لذا نجى الله تعالى موسى عليه السلام من قتله وهو رضيع وكبير في قصر فرعون وأدرك ظلم فرعون وعدوانه على الناس، فأخذ يتعاطف معهم فعلم فرعون بذلك فصمم على قتله ثم توجه عليه السلام إلى أرض الشام بناء على ناصح له، وقضى عدة سنين عند الرجل الصالح من أهل مدين وتزوج بنتاً من بناته، وعاد إلى مصر ليبلغ رسالة ربه ويحرر المظلومين المستضعفين من المصريين، وكان موقف فرعون الإرهابي أن كذب بالحق وأدعى الربوبية فقال للمصريين بعد أن

جمعهم: أنا ربكم الأعلى، والقصة وردت في القرآن الكريم بكاملها، حيث يمثل عمل فرعون إرهاب السلطة والحكومات لشعوبها.

الإرهاب عند الرومان:

وكان الرومان يعدون من يحاول زعزعة الصفوف الداخلية للدولة الرومانية بأشد من الذين يحاربون الدولة من الخارج، وتشير المراجع التاريخية بأن اليهود كانوا من مشيري الفتن في الدولة الرومانية وأنهم شكلوا جماعات إرهابية تحارب الدولة الرومانية من الداخل من أمثال الايروقراطيين والسيكاريين الذين يمثلون الجناح المتطرف دينيا عند اليهود وعندما بلغ تمردهم ذروته قام الرومان بحربهم وطردهم وتشيتتهم خارج حدود الدولة الرومانية.

وجماعة السيكاري هي حركة يهودية منظمة مارست أعمالها التخريبية ضد الحكم الروماني وكان من أهدافها إعادة بناء هيكل اليهود، وتميزت باستخدامها وسائل غير تقليدية للقتال ضد الرومان حيث كانت تستخدم سيوفا قصيرة يخبئونها تحت عباءاتهم تسمى سيكا ومنها اشتق اسمهم، وتعددت الأعمال التخريبية التي قاموا بها بدءا بحوادث القتل وهدم المنازل وحرقتها مروراً بتسميم مصادر المياه وصولاً إلى حرق الوثائق، وينظر معظم الباحثين إلى هذه الحركة كأول حركة وأخطر مثال لعصابات الإرهاب في الشرق التي عرفها التاريخ (الترتوري وجويحان، ٢٠٠٦؛ التميمي، ٢٠٠٧).

الإرهاب في العصور الإسلامية

عرف التاريخ الإسلامي بعد عهد النبوة عددا من حوادث العنف سواء من الأفراد أو الجماعات المنظمة، وهذا ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديث كثيرة من ظهور تلك المنظمات الإرهابية.

بدأت خلافات المسلمين بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم في السياسة وليس في الدين، حيث كان الخلاف الأول بين المسلمين بعد الرسول صلى الله عليه وسلم اختلافهم في الإمامة، مما أدى

إلى ظهور فرقة الخوارج، حيث يُرجع العلماء والمؤرخون على المستوى التنظيمي التطرف الديني في الإسلام إليهم وهم الذين خرجوا على مبدأ التحكيم بين علي ومعاوية رضي الله عنهما عقب موقعة صفين عام ٢٧هـ وتكفيرهم للأمام علي ومعاوية ومن قام بالتحكيم مثل أبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص رضي الله عنهم (صادق، ١٩٩٧ ؛ الترتوري وجويحان، ٢٠٠٦).

وقد عامل الخوارج المخالفين لهم من المسلمين ككفار، بل كانوا يعاملونهم بما هو أقسى من معاملة الكفار، فلا يرحمون امرأة ولا طفلا ولا شيئا، حتى أنهم كفروا من لم يعمل بفروض الدين وارتكب الكبائر، ثم تمادوا في غلوهم فارتكبوا باسم مبادئهم أعمال القتل والسفك للنساء والأطفال والشيوخ، كما استباحوا أموال المسلمين (نافع، ١٩٩٤).

ومن الفرق التي انحرفت عن الإسلام القرامطة الذين ينتسبون إلى حمدان بن الأشعث الملقب بقرمط لقصر قامته وساقيه وهو من الفرقة الإسماعيلية من خورستان رحل إلى الكوفة وتظاهر بالزهد والورع ودعا إلى إمامة أهل البيت فاعتنق مجموعة من الناس مذهبه، واستنحل أمرهم في منطقة الكوفة في عهد المعتضد، حيث بنوا لأنفسهم قرية في الكوفة في عام ٢٧٧هـ وحضروا حولها خندقا وبنوا سورا وسكنوا فيها وانشقوا عن الإسماعيلية وأصبح لهم أفكارا خاصة منها أن حمدان بن الأشعث أسقط عنهم الصوم والصلاة وأباح لهم نهب أموال غيرهم، ثم بدءوا بسفك الدماء وقتل من خالفهم، فخافهم الناس لتمكنهم وإرهابهم، فحاربهم الخليفة المعتضد وانتصر عليهم، ثم ظهر القرامطة بعد موت المعتضد بشكل أقوى وتطورت أفكارهم حتى أنهم أشركوا بالله تعالى في الخلق وإنكار النبوات وأركان الإسلام وإشاعة الزنا في المجتمع، وكانت نهاية القرامطة في عهد المستنصر في عام ٤٧٠هـ في موقعة الخندق والقضاء على مصدر للرعب والإرهاب زهاء قرن من الزمن (حسن، ١٩٩٦ ؛ صادق، ١٩٩٧).

كما تكونت في القرنين الثاني عشر والثالث عشر للهجري فرقة الحشاشين التي أسسها حسن الصباح في بلاد فارس، وهم طائفة من الحركة الإسماعيلية في غرب آسيا كان أفرادها يتعاطون الحشيش ثم يرتكبون العديد من الجرائم وإثارة الرعب بين الناس وهذا رأي في تسميتهم، وهناك رأي آخر مستمد من الصليبيين الذين تحالفوا معهم واستغلوهم للقيام باغتيال الشخصيات

المسلمة المقاومة للوجود الصليبي، فكانوا يسمونهم assassins أي "مغتالون" ثم حورت إلى العربية "حشاشون"، وقد أطلقوا على أنفسهم الفدائيين أو الباطنية، والتي يعتبرها البعض من أكثر الحركات استخداماً للعنف وكانت تتبع أسلوب الاغتيال بدلاً من الحرب لقلّة عددهم وضعف إمكاناتهم، وقد كان الحشاشون عملاء إلى الصليبيين ينكرون بإخوانهم المسلمين بما عرف عنهم من فظاعة في القتل والتدمير فاغتالوا ميمون قائد المسلمين الذي تصدى للصليبيين في طبريا ١١١٣م وهو يدخل المسجد لتأدية صلاة الجمعة الأمر الذي شكل نصراً للصليبيين بتخلصهم من عدوٍ لدود على يد الحشاشين، ومن أبرز عملياتهم المحاولات الفاشلة في اغتيال صلاح الدين الأيوبي، وكانت نهايتهم على يد موجات المغول عام ١٢٥٦م (صادق، ١٩٩٧؛ عبيدات، ٢٠٠٨).

الإرهاب في التاريخ الغربي

لقد سجلت القرون الوسطى أبشع وأعنف صنوف البطش والعنف متمثلة في محاكم التفتيش، التي نصبها البابوات للانتقام من كل من لا يدين بالولاء للكنيسة البابوية، ومع بداية القرن السابع عشر بدأت سيطرة الدول الأوروبية على البحار العالمية وبدأت في زيادة حجم السفن الناقلة للتجارة بين الشرق والغرب، وظهرت معها القرصنة البحرية التي عدت شكلاً من أشكال الإرهاب، واستمرت حتى بداية القرن التاسع عشر (خوالدة، ٢٠٠٥).

ولقد شهدت أوروبا بعد ذلك تيارات وحركات متنوعة تبلورت فيها مفاهيم الإرهاب ومضامينه ما بين إرهاب السلطة وإرهاب الشعوب ولذا سنعرض الأمثلة على كل نوع:

الإرهاب والثورة الفرنسية

إن علاقة الثورة الفرنسية بالإرهاب لم تقتصر على وصف الرهبة terreur من حيث عناصرها الأساسية باعتبارها حالة نفسية أو انفعالاً يسببه شر أو خطر بل على ممارستها عملياً وتطبيق مضمونها، فالثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م قد استفادت واستغلت خصائص الرهبة ورفعت شأنها إلى مستوى أنها الوسيلة للحكم والمحافظة عليه (العكرة، ١٩٩٣).

إن الغوص في الفلسفة التنويرية الفرنسية لن يتيح تلمس الإرهاب لأن أثرها على النخبة كان في اتجاه آخر وهو ابتداء فكر جديد مرتكز على الإيمان والعقل ودحض فكرة السلطة الإلهية والسنن الكنسية، كما كان في اتجاه تنمية الروح النقدية، ولم يلاحظ عليها الدعوة إلى ممارسة الإرهاب، والدعوة إليه اتضحت في فكر اليعاقبة الذي جاء في خطابات كل من روبسبير وسان جوست الرنانة وكتابتهما الأخاذة، وفي محاضر لجنة السلامة العامة وإجراءاتها السياسية (عبيدات، ٢٠٠٨).

والصحيح أن صفحةً قد انطوت، و صفحة جديدة قد انفتحت بعد أن سيطر اليعاقبة على الحكم وقيادة الثورة، وكان على الحكومة اليعاقبية مواجهة مهمتين في غاية الصعوبة والتعقيد:

تأسيس الجمهورية على دعائم قوية

عودة النظام والأمن داخل البلاد.

وتتداخل هاتان المهمتان إلى المستوى الذي يستحيل فيه تحقيق واحدة إلا بتحقيق الأخرى، ولكي تسود الجمهورية لا بد أن يسود النظام والأمن، وتصدى اليعاقبة في تحقيق ذلك بالوسائل التي كان منها وضع الإرهاب على جدول أعمال الحكومة اليعاقبية، ومرسوم ١٧٩٢م الذي يجيز خرق حرمة المنازل من أجل نزع سلاح المشبوهين، وتم بموجبه اعتقال ثلاثة آلاف من أعداء الثورة ثم قتلهم خوفاً من تأمرهم مع العدو الخارجي، أما العدو الخارجي المتربص من أجل عودة النظام السابق والمتأهب للهجوم عسكرياً على فرنسا مثل بروسيا التي حاولت حشد جيوشها لاحتلال فرنسا وتصفية الثورة، ومساعدة النمسا وانجلترا للمهاجرين الفرنسيين أنصار النظام السابق من الخارج وأعداء الثورة في الداخل، وإعلانهما العداء للنظام الفرنسي الجديدة والتهديد بالحرب (خوالدة، ٢٠٠٥ : الترتوري، ٢٠٠٦).

ويرى العكرة (١٩٩٣) أن الإنسان الذي يعتقد أنه يملك الحقيقة المطلقة هو إنسان شديد الخطر لأنه يرفض الحوار مع الآخرين ضارباً عرض الحائط إرادتهم وحقائقهم وعقائدهم، وعندما يختلط الحابل بالنابل وتتهار القيم حين القلاقل والأزمات، سيتطلب الأمر قيام مبادئ وقيم جديدة وحشوها بسرعة في المفهوم الاجتماعي فيُصبح لا مناص من استخدام العنف الفظيع الذي يصل إلى حد الإرهاب، وهذا ما حصل مع الثورة الفرنسية في حكمها.

وكان الإرهاب وسيلة سريعة المفعول لدى اليعاقبة ثم أصبح نظام حكم للمؤسسة الرسمية وأجهزتها السياسية والعسكرية وبذا اقترنت الإيديولوجية اليعاقبية بالإرهاب ودوره في تسيير عجلة الحكم فهو الوسيلة الأصح لتأسيس الجمهورية، وهذا الحدث بالذات كان البداية للإرهاب السياسي في تاريخ فرنسا، وبعده انفرطت المسبحة وأخذت الأحداث تُدخل على مضمون الإرهاب الطابع الرسمي والمؤسسي.

وخلال القرن التاسع عشر طرأ تحول جذري، فقد تحول مفهوم الإرهاب وممارسته التقليدية المقصورة على الدولة والسلطة القائمة إلى أن أصبح شائعا بين الأفراد والجماعات، أي انتقل من أيدي الحكام لأيدي المحكومين وذلك بفضل أيديولوجيتين ظهرتتا في القرن الماضي هما حركة الفضويين والحركة العدمية.

تعود الايديولوجية الفضوية في مصدرها إلى الأفكار الاشتراكية التي كانت سائدة في القرن التاسع عشر، وإذا كانت الأيديولوجية اليعقوبية نظاما مارسته السلطة ضد المتآمرين وخونة الثورة، فإن الفضوية مارست الإرهاب من قبل المحكومين أو الشعب ضد طبقة معينة في المجتمع هي البرجوازية والحكام، أي تمارس من أسفل لأعلى، عن طريق استخدام وسائل من طبيعتها إحداث خطر عام يقوض أسس كل بنيان قائم، وقد انتشرت هذه الحركة في فرنسا وإنجلترا وإسبانيا (الخوالة، ٢٠٠٥).

وبالرغم من تبعض المبادئ والنظريات الفضوية وتعددها واختلافها يمكننا أن نحصر مرتكزاتها الأساسية الجامعة والمتفق عليها في موقف رئيسي هو رفض السلطان بمختلف تعبيراته وأشكاله لأنه مناقض للحرية الفردية، ونقد الديمقراطية والاشتراكية لأنها تمثل تبعية الفرد للمجموع، فالفضوية كما يتفق على تحديد دورها ” برودن وباكونين ” بأنها الفضوى العارمة والتفكك الكامل للمجتمع وبعد هذا الانقسام الثوري الهائل تتحول الفضوية إلى بناء نظام جديد ومستقر وعقلاني يقوم على أساس الحرية والتضامن، وقد استخدمت الإرهاب كنظام يقوم على الرعب والتخويف بهدف تدمير كل سلطة حاكمة (العكرة، ١٩٩٣).

أما العدمية التي بلغت كمذهب متطرف أوج ألقها في نهايات القرن التاسع عشر فهي صورة متطرفة من الفضوية والاشتراكية الثورية وقد أطلقت هذه التسمية على الفضويين في روسيا وهي تسمية أطلقها الشاعر ” أيضا تورغينييف ” على أحد أبطال روايته ” آباء وبنون ” سنة ١٨٦٢م والعدمية فلسفة تقوم على تحرير الذات من التقاليد والأعراف الموروثة ولا تعني العدم،

والعدمي هو ذلك الإرهابي المتمرد على الأعراف السائدة التي تحد من حريته مستعداً في سبيل ذلك حتى للتضحية بحياته، تبني الاشتراكيون الثوريون الروس العدمية نظرياً وعملياً توجهوا إلى الشارع بحثون الشعب على تأييدها الأمر الذي أدى إلى ارتكاب أعمال ”إرهابية كانت ذات صدى وتأثير أعمق من إرهاب فوضوي أوروبا الذين انهروا بها مثل عملية اغتيال القيصر الكسندر الثاني خاصة وأنهم كانوا يحملون بالقنابل وبالاعتقالات وبالاعمال الباهرة والقادرة على سحق المجتمع البرجوازي (الترتوري وأغادير، ٢٠٠٦) .

يؤمن العدميون بأن العمل الإرهابي قائم على تصفية رجال الحكم، لذا فقد تم التركيز على استعمال الإرهاب كوسيلة سياسية للحط من هيبة وقدرة السلطة الرسمية ولإثارة الميول الثورية عند الشعب وتنمية اعتقاده بانتصار قضيته وإعطاء المثل على النضال ضد السلطة، وقد جاء في البيان الصادر عن مؤتمرهم المنعقد في مدينة ”ساراتوف” سنة ١٨٩٣م بأن الإرهاب السياسي هو النهج الوحيد الذي يهيئ لنا أوفر فرص النجاح (عبيدات، ٢٠٠٨) .

الإرهاب والشيوعية:

اختلف مضمون الإرهاب في الايدولوجية الشيوعية عن سابقه اليعقوبي والفوضوي حتى أطلق على ”لينين” أنه صاحب مذهب الإرهاب، حيث كان يرى أن الفوضوية لم تقدم شيئاً لرفضها مبدأ التنظيم والتخطيط التي عكف عليها لينين ونجح بثورته عام ١٩١٧م ووصل إلى السلطة، وطعن بها الفوضوية التي لم ترسم بديلاً جديداً (خوادة، ٢٠٠٥) .

وبهذا فقد دعا لينين إلى الإرهاب ومارسه ضد النظام الاتوقراطي الرأسمالي القائم حيث قال في كتابه: نحن لم نرفض أبداً ولا يمكننا أن نرفض الإرهاب، إنه وجه من وجوه الحرب الذي بإمكانه أن يتوافق مع مرحلة من مراحل المعركة، وربما لا يمكن الاستغناء عنه في بعض الظروف، وهذا ما أكد عليه تروتسكي حيث قال: كانت مسألة الإرهاب بالنسبة إلينا نحن الثوريين الروس مسألة حياة أو موت بالمعنى السياسي للكلمة كما بمعناها الحرفي والشخصي ولم يكن الإرهابي بالنسبة إلينا بطل رواية بل كان إنساناً حياً وقريباً منا (العكرة، ١٩٩٣) .

وبهذا فإن الإرهاب الشيوعي الذي برز بين عامي ١٩٠٥ و ١٩١٧ م مرحلة تكتيكية مر بها البلشفيون خلال نضالهم الثوري إلى أن سنحت الفرصة التاريخية التي أثبتت جدواها في عام ١٩١٧ م (العكرة، ١٩٩٣).

ولكن مسألة الإرهاب السياسي الشيوعي لم تنته بقيام الثورة الكبرى واستلام الحكم بل استمرت تتفاعل وتتخذ وجوها عديدة، وأبرزها تحول الإرهاب من الضعفاء والشعوب قبل الثورة إلى إرهاب الأقوياء والحكومات، وذلك بهدف التغيير الجذري للبناء الاجتماعي والسياسي والاقتصادي في المجتمع الروسي وفق النظام الشيوعي الجديد (العكرة، ١٩٩٣).

الإرهاب في الوقت المعاصرة

إذ برز الإرهاب على أهدب أشكاله وأنواعه فأصبح بعد زوال القطب السوفييتي هو القطب الأكثر انتشاراً وأثراً وربما قوة مما استدعى تمترساً عالمياً ضده، حيث ظهرت فكرة محاربة الإرهاب على نطاق عالمي واسع مع تفاقم مشكلة عدم الاتفاق على مفهوم الإرهاب، وأكثر ما تتميز به هذه المرحلة ظهور ما يأتي:

الإرهاب الأمريكي: يعتبر تاريخ الولايات الأمريكية المتحدة من أبرز الشواهد في التاريخ البشري على ممارسة الإرهاب بأبشع صورته بملامح رئيسة ثلاث:

١. احتلال أرض الغير بالقوة وطرد أصحابها الأصليين وممارسة العبودية بأبشع صورها ضد السود.

٢. قيام المنظمات الإرهابية الكبيرة في أمريكا.

٣. سياسة الولايات الأمريكية المتحدة تجاه الإرهاب وإصدار التشريعات اللازمة لمقاومته كما شكلت الحكومة الأمريكية القوات الخاصة وفرقة القبعات الخضرة وفرقة الغوريلا والفرقة الخاصة والوحدة المدنية والنفسية لمقاومة الإرهاب في العالم، وبرز ما تتميز به السياسة الأمريكية تجاه الإرهاب هو ازدواجية المعايير ففي بعض الحالات كانت الحكومة الأمريكية تقدم الدعم والتأييد

المادي والمعنوي للحكومات لمحاربة المنظمات الإرهابية في داخل تلك الدول، وفي حالات أخرى كانت تقدم الدعم المادي والمعنوي للمنظمات الإرهابية الشعبية وتشجيعها لقب أنظمة الحكم في عدد من الدول (التل، ١٩٩٨).

ما سُمي ” بالإرهاب الإسلامي ” وذلك ما هو مستقر في باطنية ذهن الغربي، وصنعتة القوة الكبرى في العالم أمريكا لتمرير مصالحها في العالم، ولا بد هنا من تبيان:

١. إن العنف السياسي المستند إلى الدين ليس مقصوداً على الإسلام، بل استعان به أتباع المسيحية والهندوسية واليهودية والبوذية وجميع الملل الأخرى واستخدمه الذين يقفون ضد الدولة، كما استخدمته الدولة بدورها ضدهم، في الهند مثلاً تقوم مذابح ضد المسلمين يقوم بها اتباع الهندوسية بوسائل الدولة، كما أن إسرائيل غارقة حتى أذنيها في الإسناد الديني لإرهابها الذي قامت عليه الدولة؛ قال: ” باروخ جولدشتاين ” إنه انصاع لأوامر الله حينما قتل ٢٩ فلسطينياً في الحرم الإبراهيمي في الخليل سنة ١٩٩٤، وفي أيرلندا استعان بالدين كل من البروتستانت والكاثوليك تبريراً لإرهابهم.

٢. لا جدوى من تسيب العنف إلى نصوص دينية فالعقيدة الدينية تجيز قراءتها بمعنى النزعة المسالمة والنزعة العنيفة أيضاً كما أن في الأديان ما يسمى بالحرب العادلة، ويتوقف الأمر على التأويل والظرف والزمان.

٣. في حالة الإسلام هناك الحرب العادلة المشروعة في سبيل الله وإعلاء كلمة الحق.

الإرهاب التكنولوجي: لقد استفاد الإرهاب من التطور التكنولوجي والإعلامي والتطور الذي طرأ على الأسلحة والذخيرة ووسائل التفجير في تطوير الوسائل التي يستخدمها عند مزاولته لنشاطه الإرهابي (أبو الروس، ٢٠٠١)، لذا فإنه ما يميز هذا النوع من الراهب المعاصر اهتمام الإرهابيين بجانبين مهمين:

١. تكنولوجيا الاتصالات والإرهاب: لقد حولت تكنولوجيا الاتصال الإرهاب إلى ممارسة عالمية لما

تتمتع به من قدرة عالية على التنسيق والتواصل المستمر مع أكبر عدد من الإتياع، كما توفر منبرا للدعاية وترويج أفكارهم، والوصول إلى جماهير الناس ومحاولة تجنيدهم.

كما ظهرت جرائم مستحدثة عرفت بجرائم الحاسوب والانترنت حيث أصبحت غاية الإرهابي ليسر ارتكابها والاعتماد الإنساني عليها فظهرت أنواع كثيرة لجرائم الحاسوب والانترنت منها (أبو دامس، ٢٠٠٥):

جرائم موجهة للحاسوب ومكوناته وبرامجه مثل تدمير وإتلاف البيانات ومهاجمة الحواسيب بالفيروسات.

جرائم مرتكبة بواسطة الحاسوب واستخدام برامجه مثل الاختلاس والاحتيال والاتصال والاستخدام غير المشروع والسرقة والتنصت على الخصوصيات، وفي الوقت الحاضر نظرا لربط الشبكات في الدوائر الرسمية والغير رسمية بمجموعات من الحواسيب ببعضها فهذا يزيد من المخاطر خصوصا إذا استهدفوا شبكة الحاسوب الخاصة بمطار ما أو مؤسسة أمنية أو اقتصادية أو غيرها.

الجرائم الموجهة للانترنت التي تهدد هذه الشبكة التي ترتبط بها مصالح بشرية على مستوى العالم، فهي خطر ليس فقط على اقتصاد الدولة بل على الاقتصاد العالمي ككل نظرا للترابط الالكتروني لمعظم مجالات الاقتصاد العالمي عبر شبكة الانترنت.

وقد تطورت الجرائم من انتهاكات فردية كسرقة البرامج والكتب والمستندات والملفات والسطو على بطاقات الائتمان الذي يهدد البنوك والمؤسسات المالية والأفراد، ثم أصبحت ظاهرة عامة تشمل تصميم الفيروسات لتصيب مكونات الشبكة أو سرقة أسرار الصناعة التكنولوجية وغيرها.

٢. تكنولوجيا الأسلحة والإرهاب: الوسائل والأدوات التي يستخدمها الإرهابيون تطورت تطورا كبيرا نتيجة للتقدم التكنولوجي في العصر الحديث، وأصبح هناك تشكيلة لا بأس بها من الذخيرة يختار الإرهابي منها ما يشاء لتنفيذ سيناريو أي عملية إرهابية (أبو الروس، ٢٠٠١)

ولقد تعددت تكنولوجيا الأسلحة المستخدمة في العمليات الإرهابية منها (أبو دامس، ٢٠٠٥):

الأسلحة الفردية والمتفجرات التي تعد من أفضل أسلحة الإرهابي لتنوع وظائفها وأشكالها التي تزيد من فرص النجاح في إتمام عملياته الإرهابية واستغلال التطورات التي لحقت بالأسلحة الفردية من حيث دقة التصويب أو كتم الصوت أو بعد المدى القاتل أو استغلال إمكانية التفجير عن بعد.

أسلحة الدمار الشامل: وتتمثل بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية، التي أصبحت مطمعا للإرهابيين لقدرتها على الفتك والتدمير، حيث لا يستبعد استخدامها إذا حصل الإرهابي على التمويل اللازم، والإرهاب البيولوجي والكيماوي هما الأكثر احتمالا من النووي نتيجة ارتفاع كلفة إنتاج القنابل النووية وحاجتها التقنية المتقدمة لتصنيعها.

اسباب الارهاب ودوافعه

مما لا ريب فيه ان الارهاب، على اختلاف اهدافه ووسائله، هو نتيجة لاسباب مختلفة متعددة منها اسباب سياسية واخرى اقتصادية واجتماعية ونفسية.. الخ، ومن المتفق عليه ان دراسة هذه الاسباب مهمة صعبة لانها تستلزم الغور في معظم المشكلات المعقدة التي تواجه الافراد والمجتمع الدولي على حد سواء، والتي تكمن فيها اسباب الارهاب. وقد تدرع البعض بهذه الصعوبة ورأى من الاصوب التركيز اولا على اتخاذ تدابير عملية عاجلة لمكافحة الارهاب دون الانغمار في محاولة تحديد اسبابه المتعددة والمعقدة ولكن هناك من رأى ان تحديد اسباب الارهاب وازالتها يجب ان يسبقا العمل على اتخاذ اية تدابير لمنع الارهاب

ونحن نرى ان تشخيص اسباب الارهاب ولا سيما بعد توسعه في الفترة الاخيرة، لا بد منه قبل الاقدام على اية اجراءات فعالة لاستئصاله في المدى البعيد. ولكن هذا لا يعني بان العمل على اتخاذ تدابير لمنع الارهاب يجب ان ينتظر، بالضرورة، تحديد اسباب الارهاب وازالته وذلك ان مقاومة حالة من حالات الارهاب يمكن ان تتزامن والمسعى المبذولة لاستئصال جذورها، ونرى كذلك ان الاصرار على اولوية ما في معالجة مشكلة الارهاب قد يؤدي إلى تجزئية لا تفيد هذه

المعالجة في شيء، وبصورة عامة، يمكننا القول بان تشخيص اسباب الارهاب يساعد على ايضاح مفهوم الارهاب الدولي ذاته واثارة مزيدٍ من الاهتمام بمكافحته.

إن الارهاب باعتباره ظاهرة اجرامية او سلوك منحرف عن قواعد السلوك الاجتماعي السائدة في المجتمع، وذلك تاسيسا على ان السلوك الاجرامي ليس محض واقعة يجرمها القانون، ولكنه سلوك يصدر من انسان يعيش في بيئة معينة ووسط مجتمع معين، ومن ثم فهو سلوك اجتماعي منحرف، لذلك فان دراسة اسباب ودوافع الارهاب يعطي التفسير لهذه الظاهرة وبالتالي فان تفسير هذه الظاهرة ينطبق عليه ما يقال عن تفسير الظاهرة الاجرامية بصفة عامة حيث يقرر علماء الجريمة انها لا ترجع الى مصدر واحد او مصدرين بل تتبع عن مصادر عديدة متنوعة ومتشابكة ومعقدة، وبالمثل فالإرهاب، كظاهرة إجرامية لها خصوصيتها بين غيرها من الظواهر الاجرامية الاخرى، ليس فعلا منعزلا او عرضيا ولكنه ثمرة تضافر عوامل عديدة تحركه وتحدد تكوينه وهيئته وظهوره

وبالنظر الى هذا التعدد (تعدد دوافع الإرهاب وميزاته)، فقد تعددت اراء الباحثين فيما يتعلق بالاسس التي عليها يتم التحليل ودراسة دوافع الارهاب، الا اننا سنتناول تحليل الموضوع على ثلاث مستويات:-

- المستوى الفردي، أي الدوافع التي تجعل الفرد يتجه الى الارهاب ويختار النشاط الارهابي كسبيل اساسي في حياته.

- المستوى الوطني، أي الدوافع والميزات التي تدفع الى الارهاب على المستوى الداخلي في الدولة الواحدة.

- المستوى الدولي، ويقصد بالدوافع على هذا المستوى مجموعة الأوضاع الدولية التي تشجع على الارهاب كنظام تقسيم العمل الدولي الراهن وما يحمله في طياته من ضغوط ومظالم على بعض الدول.

المطلب الاول: دوافع الارهاب على المستوى الفردي

تتعدد الدوافع التي تقود الفرد إلى الإرهاب، وقد عرض كثير من الباحثين العديد من النظريات التي تفسر لماذا يندفع الفرد إلى الإرهاب فمنهم من يرى بوجود دوافع شخصية بذات الشخص، ومنهم من ركز على الجوانب السيكولوجية ومنهم من ركز على الاعتبارات المادية، في حين ذهب فريق آخر إلى القول بأن ذلك يعود إلى الجوانب الوجدانية.

اولاً: الدوافع الشخصية للإرهاب

باعتبار السلوك المنحرف يصدر عن انسان، فان علماء الجريمة عند بحثهم لدوافع هذا السلوك قد استرعى انتباههم مرتكب هذا السلوك وهو الانسان. فبدأوا في محاولة تفسير السلوك الاجرامي بارجاعه الى شخصية الانسان ذاته سواء في تكوينه العضوي الخارجي، او في تكوينه النفسي واصابته ببعض مظاهر الخلل والاضطراب النفسي، وقد حاولوا ايجاد العلاقة بين الجريمة وبعض الصفات الشخصية في الانسان مثل الوراثة والسن والجنس والعنصر (السلالة) والذكاء وبعض الامراض المختلفة، ونظرا لخصوصية الارهاب، فان بعضا من هذه العوامل قد تمثل دوافع بالنسبة له، وليس جميعها، ومنها على سبيل المثال الذكاء، والعنصر والتكوين النفسي المرتبط ببعض الاختلالات العقلية، وسوف نقسم الدوافع الشخصية على النحو التالي:

أ. الارهاب والذكاء:

ارتبط الارهاب بالذكاء، نظراً لما يتطلبه من تخطيط دقيق وتنفيذ ادق لعملياته لاحداث اكبر قدر ممكن من التأثير في الرأي العام، بما يخدم القضية التي يعلنها الارهابيون، ولا شك ان عملية التمويل هي الاخرى تستلزم قدر كبير من الذكاء من اجل تأمين مصادر التمويل، وعلى الرغم من ان الكثير من علماء الاجرام يربطون بين ضعف الذكاء والجريمة بصفة عامة، فإنهم يعترفون-مع ذلك - بأن هناك انواعاً معينة من الجرائم تستلزم قدراً من الذكاء ويذكرون منها النصب، واحتجاز الرهائن.

فذكاء الفرد اذا لم يحسن استغلاله فيما هو مفيد قد ينجح البعض من تسخير هذا الذكاء لخدمة اغراض اجرامية او ارهابية،ومن ثم يصبح عاملاً مهماً لارتكاب جرائم الإرهاب.

ب. الارهاب والعنصر والسلالة

السلالة هي انتقال مجموعة من الخصائص و الصفات داخل مجموعة عرقية من الافراد،فهي وراثه عامة يكتسب فيها الشخص صفات الجماعة العرقية التي ينتمي اليها،ولقد شهد التاريخ الإنساني دعوات لسيادة سلالة او جنس على اخر،مما نتج عنه حروب عالمية أكلت الاخضر واليابس وراح ضحيتها ملايين البشر.

ج.الإرهاب والجوانب السيكلوجية

تلعب الجوانب النفسية وما يعتريها من متغيرات دوراً هاماً في هذا الخصوص ولا سيما عندما تتعرض تلك الجوانب لبعض الاضطرابات التي تأخذ صورة امراض او تقلبات نفسية حادة،هذه الاضطرابات النفسية قد تعود الى اسباب وعوامل وراثية،كما تعود الى ضغوط عصبية مفاجئة نتيجة لمواقف معينة يتعرض لها الفرد،ومثل هذه الجوانب النفسية قد تكون الدافع الحقيقي للجوء العديد من الافراد الى الانشطة الارهابية.

الا ان التحليل الصحيح لتأثير الجانب السيكلوجي او التكوين النفسي في الارهاب،يجب ان يتناول العناصر الرئيسية لهذا التكوين والتي قد تدفع بدورها --وبشكل مؤثر-- الى الارهاب.

فالتكوين العضوي للفرد يشمل جانبين:الجانب الاول هو الجانب الظاهري او الخارجي،والذي يمثل الملامح الخارجية لجسم الانسان،وقد حاول البعض ايجاد علاقة بين هذه الملامح وارتكاب الجرائم،ولكن هذه النظريات لم تصل الى نتائج ذات أهمية في هذا الاطار،والجانب الثاني هو التكوين الداخلي،ومن اهم عناصره التكوين النفسي للفرد،وقد تمكن علماء التحليل النفسي من الربط بين مظاهر الخلل النفسي وبين الاندفاع نحو طريق الاجرام،ولوحظ ان اهم العقد النفسية عند المجرمين هما عقدتا الشعور بالظلم والشعور بالنقص،فالى أي مدى تدفع هاتان العقدتان إلى الإرهاب ؟

تؤكد دور الشعور بالظلم واليأس والاحباط الذي يحمل بعض الناس على التضحية بأنفسهم او بأرواح بشرية اخرى لإحداث تغييرات جذرية، في الدراسة التي اعدتها الامم المتحدة عن الارهاب في عام ١٩٧٩، من خلال اللجنة الخاصة التي شكلتها لدراسة هذه الظاهرة وما تفرع عنها من ثلاث لجان فرعية، تبحث الاولى في تعريفه، والثانية في اسبابه، والثالثة في طرق مكافحته، فقد اعدت الامانة العامة دراسة بعنوان ”الاسباب الكامنة وراء اشكال الارهاب واعمال العنف التي تنشأ عن البؤس وخيبة الامل والشعور بالظلم واليأس والتي تحمل بعض الناس على التضحية بأرواح بشرية. بما فيها ارواحهم محاولين بذلك ”إحداث تغييرات جذرية“، فهذه العقدة تعني الاحساس بالظلم من جانب المجتمع، والجريمة في هذه الحالة ستكون هي الرد الطبيعي على هذا الظلم، وبذلك لا يتوانى الشخص عن الاقدام على الجريمة تحت تأثير ردع القواعد الاجتماعية او القانونية حتى العقابية منها، فهل يمكن تفسير الارهاب على انه نوع من انواع السخط على المجتمع نتيجة للظلم الواقع على الازهابي؟ الواقع ان الازهابي يتذرع دائماً بأن الارهاب هو الوسيلة الوحيدة والاخيرة المتاحة للرد على المظالم التي يتعرض لها ولا يجد منها فكاكاً سوى الخروج على قواعد التنظيم الاجتماعي، والرد بعنف على المجتمع الذي لم يمنحه سبل العيش او الحرية المنشودة او غيرها، وهذا المجتمع لا فرق فيه بين رجل السلطة والرجل العادي، فالكل مدان، والجميع مسؤول عن هذا الظلم الواقع عليه، ومن ثم فالمجتمع يستحق العقاب، فالشباب الذي يعيش في مجتمع مختل القيم يعاني فراغاً روحياً، وتمزقاً فكرياً، وقلقاً اجتماعياً على مستقبله، مما يؤدي الى الاحباط وفقد الامل ويولد الشعور بالعداوة والكراهية والرغبة في الانتقام، وهذا الشباب يميله الى الاستقلال الذاتي والثقة بالنفس والاعتماد عليها، وعدم استطاعته تحقيق ذلك في ظل مجتمع تتزايد فيه الفوارق الاجتماعية ويتسم بعدم العدالة، وعدم تكافؤ الفرص، مما يدفعه للاحساس بالظلم والمهانة، فيتحرك لرد هذا الظلم الواقع عليه او على غيره، في صورة عنيفة، لعل اهمال هذا الدافع ينتج عنه قصور في وسائل مكافحة الارهاب، حيث لن يتم التعرف على هذا الدافع الحقيقي للارهاب.

(٢) عقدة الشعور بالنقص:

الشعور بالنقص قد يشمل جانبا ماديا، وقد يشمل جانبا معنوياً، ويتمثل الجانب المادي في الشعور بالنقص جسمانياً كمن يصاب بعاهة دائمة تجعله عاجزا عن القيام بأعماله، مما يؤدي الى الاستهانة به في الوسط الاجتماعي، وقد يكون الشعور بالنقص اجتماعياً أي عجز الفرد عن تحقيق ما سعى اليه ” ومنها قصور بعض الامكانيات المادية عن تلبية بعض متطلبات الافراد وحاجياتهم ” ، وفي الحالتين يحاول الفرد تعويض هذا النقص عن طريق ارتكاب بعض الجرائم خاصة جرائم العنف التي يحقق من ورائها الشهرة والظهور.

رابعاً. الارهاب والمرض العقلي:

قد يظهر للخلل العقلي - في بعض الأحيان - دور في تقديم تفسير بعض صور الارهاب مثل جرائم الاغتيال السياسي وجرائم خطف الطائرات التي يثبت فيها ان القائم بالفعل - رجل او امرأة - مختل عقلياً. ومع ذلك فدور الخلل العقلي في مجال الارهاب يظل محدوداً ولا يصلح الا لتفسير بعض الحوادث الفردية. ولكن الفرد قد يدعي الجنون بعد ارتكاب الجريمة للهروب من المسؤولية الجنائية عنها، كما ان العمليات الارهابية وما تتطوي عليه من تنظيم دقيق في تنفيذها، تجعل من النادر الاقدام عليها من جانب شخص يعاني خلا عقلياً، واذا وقع حادث اغتيال لاحد الشخصيات العامة من مجنون، فان هذا الحادث لا يدخل في نطاق عمليات الارهاب.

ثانياً: دوافع مادية ” الارهاب والجوانب المادية

تمثل الجوانب المادية نسبة لا باس بها من الدوافع الكامنة وراء لجوء بعض الافراد الى الانشطة الارهابية فحين يثور التعارض بين الحاجة واشباعها، وحين تقصر الامكانيات المادية المتاحة عن تلبية متطلبات بعض الافراد وحاجياتهم، وحين توفر المنظمات الارهابية الفرص الملائمة لهؤلاء الاشخاص في اشباع الحاجات العديدة المثارة لديهم يتجه ذوي النفوس الضعيفة الى ممارسة الانشطة الارهابية من خلال منظمات الاجرام الارهابي.

ولنا في تأثير الجوانب المادية حديث اوسع نتطرق اليه عند الحديث عن دوافع الارهاب على المستوى الوطني.

لا يخفى دور وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية في الجريمة، حيث ان طريقة نشر انباء الجرائم وتفصيلاتها، وعرض افلام العنف والجريمة، واظهار المجرم في معظم الاحيان بدور البطل والتركيز على الجانب الانساني فيه، وتضخيم المؤثرات النفسية المرتبطة بالحوادث الارهابية، والعرض الهزلي للمحاكمات القضائية للمجرمين، لا شك ان كل ذلك يهيء الظروف لارتكاب الجرائم واذكاء نار العنف والارهاب، وتحفز وتشجع الافراد ذوي النفوس الضعيفة والضمائر الميتة على القيام باعمال مشابهة للاعمال التي تتم في بلدان اخرى عبر الانخراط في مجموعات ارهابية، وبذلك فان الاعلام يلعب دورا في الارهاب باعتباره دافعا ومحركا له، نظرا لما تتركه هذه الوسائل من تقليل لاثر الردع العام في النفوس - التي هي بالاصل مليئة بالاحباط واليأس، فتستسهل الجريمة وترى ان ذلك امرا اعتياديا، فتكون الاستهانة بالقانون والعقوبات التي يتضمنها... الا ان دور الاعلام في الارهاب لا يقتصر فقط باعتباره دافعا ومحركا له، بل يلعب الاعلام دور اخر لا يقل اهمية عن دوره الاول يتمثل بوصفه وسيلة يستهدف الارهابي نشر قضيته من خلالها.

وقد اشار الامين العام السابق للامم المتحدة بطرس غالي الى اهمية وسائل الاعلام، لكونها تشكل احد الدوافع المهمة لفعل الارهاب، ولا سيما انها تمنح الارهابيين الدعاية التي يسعون إليها.

ثالثا: اثر البيئة المحيطة بالفرد

ان عدم التطرق الى اثر البيئة المحيطة بالفرد على الظاهرة يجعل من دراسة الاسباب والدوافع للظاهرة مبتورة، نظرا لما لهذا الجانب من اهمية في صياغة شخصية الانسان، وما نقصده بأثر البيئة هو البحث في دوافع الارهاب الخارجية على المستوى الشخصي، أي تقصي حقيقة العوامل المحيطة بالفرد والتي قد تدفعه - هو بالذات - دون غيره من افراد المجتمع الى ممارسة الارهاب.

وإذا كان الفرد يعيش في ظل مجتمع معين فهذا المجتمع - بالنسبة له - يتدرج وفقا للمراحل العلمية

له، فالأسرة هي المجتمع الاول للشخص، ثم المدرسة او الجامعة، ثم بيئة العمل - ان وجد - او الفراغ، وكل هذه البيئات تؤثر في تكوين الفرد وصلفه كإنسان يحترم قواعد السلوك الاجتماعي، او إنسان متمرد على هذه القواعد وكافر بها. وتأثير هذه العوامل يكون مباشراً على الشخص، حيث قد تدفعه دفعا الى طريق الاجرام اذا نشأ في بيئة تتسم بالعنف والاجرام، وقد تكون - على العكس - هي السياج الذي يحميه من الانزلاق في مهاوي الجريمة.

وسوف نتناول دور كل من الاسرة والمدرسة او الجامعة باعتبارها عوامل خارجية يختلف تأثيرها من شخص لآخر، ودورها في تهيئة المناخ الملائم للارهاب، وذلك على النحو التالي:-

أ- دور الأسرة

الأسرة هي نواة المجتمع ولبنته الأولى التي يقوم عليها بنيان المجتمع والحياة الاجتماعية فإذا ما كانت تلك اللبنة سليمة كان البنيان قويا متماسكا اما اذا كانت ضعيفة كانت تعاني الجهل والتخلف وتعيش في تفكك فان ذلك يؤدي بالتأكيد الى نشأة اشخاص غير اسوياء من السهولة اغوائهم واستهوائهم، ويتوفر في داخلهم الحقد على المجتمع ككل.

فالأسرة يمكن ان تجعل من الطفل مشروعا لمواطن صالح، في حين انه اذا فقد داخلها مقومات التنشئة التربوية السليمة فانه يكون مهياً «لارتكاب الجريمة».

ب- دور المؤسسة التعليمية

تبحث المنظمات الإرهابية عادة عن أنصارها ومؤيديها بين صفوف الشباب المثقف والمتعلم، وذلك في المدارس والجامعات، حيث انها مكان مفتوح لتبادل الرأي والحوار وصلقل الفكر بعد تكوينه، الأمر الذي يفرض مزيدا من المسؤولية على المؤسسة التعليمية - في أي دولة - في الوقوف ضد حركات الاستقطاب للطلاب بها، خاصة وان التيارات الفكرية والسياسية - من واقع التاريخ تنشأ أولا - وتتنامى - بين صفوف الشباب، خاصة في المدارس والجامعات والمعاهد التي تشكل أماكن تجمع الشباب فترات طويلة من العام.

دوافع الإرهاب على المستوى الوطني

تتنوع دوافع الإرهاب ومثيراته على المستوى الوطني - أي على مستوى الدولة الواحدة - وتختلف هذه الدوافع باختلاف الظروف التاريخية والجغرافية والديموقراطية للمجتمع، وهناك أهمية كبيرة لتقصي دوافع الإرهاب على المستوى الوطني نظراً لما ينتج عن عملياته من خسائر فادحة في الأرواح والممتلكات، بالإضافة إلى ما تتكلفه عمليات مكافحته من مبالغ طائلة، الأمر الذي يدعو إلى تحديد الدوافع الكامنة والعوامل المساعدة على نمو الإرهاب أيًا كانت صورته وأشكاله أو نوعية ممارسته، وذلك لتمكن التغلب عليها وإصلاحها، لأن الوقاية خير من العلاج، وهذا التحديد ليس بالأمر الصعب، فالدوافع يمكن تحديدها بدوافع مباشرة للإرهاب على مستوى الدولة تظهر كنتيجة مباشرة لممارسة السلطة، في حين هناك دوافع أخرى تكمن في السياسة العامة التي تنتهجها الدولة على مختلف الأصعدة السياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية... الخ وعلى ذلك يمكن تقسيم دوافع الإرهاب على مستوى الدولة إلى قسمين، الأول يشمل الدوافع الناشئة عن ممارسات الدولة بصورة مباشرة، والثاني: يتناول الدوافع الكامنة في سياسات الدولة والتي تشجع على الإرهاب بصورة غير مباشرة.

أولاً: الدور المباشر للدولة في الإرهاب على المستوى الوطني

قد تضطلع الدولة بدور مباشر في ميلاد بعض حركات ومنظمات العنف والإرهاب. وتتعدد الأشكال التي يتخذها هذا الدور المباشر للدولة، فقد تسهم في نشأة هذه المنظمات من خلال سياساتها القمعية والتعسفية، وقد تخلق أو تنشيء هذه الجماعات والمنظمات لممارسة سياسة منظمة وحملة مطردة من العنف ضد السكان، وقد تنشأ أنواع أخرى من الإرهاب على مستوى الدول وبدعم مباشر منها، ومن أمثلة ذلك ما يلي

أ. إرهاب القمع والقهر، وإرهاب التمرد والخلاص

إن المبالغة في استخدام العنف من جانب الدولة - فيما يعرف بإرهاب القمع أو القهر - يعطي

المبرر للأفراد والجماعات - كدافع أساسي - لممارسة نوع من العنف المضاد في الامدين الطويل والمتوسط في صورة ارهاب التمرد والخلاص من هذا القهر

وقد ينتشر هذا النمط المولد للارهاب المضاد نتيجة لممارسات الدولة التعسفية في الانظمة الشمولية، حيث خروج الحكام عن حدود الصلاحيات الدستورية المخولة لهم واستبدادهم وطفغانهم يعتبر امراً هيناً، وحيث لا تمتلك الغالبية من سكانها وسيلة سلمية لبدء ارائهم والدفاع عن مصالحهم، كما انه يصاحب الانظمة الشمولية عادةً حالة من التبعية لأحد القوى الخارجية لحماية مصالحها، بالاضافة لبعض مظاهر القهر والظلم الاجتماعي والاقتصادي، الامر الذي يعزز بعض الجماعات التي تسعى للتخلص من هذه التبعية او القضاء على مظاهر القهر من خلال ممارسة العنف، فالارهاب قد يكون مضاداً لارهاب الحكومة، بحيث يكون الاخير هو المحرك او الدافع له.

وقد اشير في مناسبات عديدة الى ارهاب الدولة بوصفه دافعاً الى ممارسة الارهاب من جانب الافراد، كما ركزت عليه اللجنة الخاصة بالارهاب التابعة للامم المتحدة، مشيرةً الى ان سياسات التهيب التي تمارسها بعض الدول ضد شعوبها بأكملها والهجمات المسلحة على الدول، هي من العوامل التي تسبب عنف الافراد، وركزت على الاستعمار كاحدى صور هذه السياسات، بوصفه سلوكاً غير مبرر اذا كان علنياً او مستتراً، بالاضافة الى الانظمة السياسية القائمة على الدكتاتورية بجميع وجوهها، خاصةً تلك التي تتخذ موقفاً عدائياً من جميع اشكال الحرية الفردية، وعلى جميع مستوياتها، مما يولد نوعاً من ردة الفعل العدائية لدى الجماهير تتخذ غالباً شكل الارهاب.

وقد لا يقف دور الدولة على الممارسات القمعية التي تتولد عنها اعمال الارهاب، بل انها قد تشجع بصورة مباشرة قيام بعض الجماعات الراديكالية بهدف القضاء على بعض التغييرات التي لا ترغب في ظهورها.

ب. الارهاب العنصري "العرقى" (دوافع عنصرية)

قد تمارس الدولة سياسة الفصل العنصري بهدف القضاء على جنس معين، فتشن حملة واسعة من

الابادة الجماعية تتخذ من مختلف صنوف التعذيب ادوات لها، بهدف القضاء على مجموعة معينة او جماعة عرقية تمثل عادة اقلية بين السكان، الامر الذي يولد ارهاباً مقابلاً، فعندما لا تستطيع القومية المضطهدة من تحقيق مطالبها التي تتمثل بازالة الفوارق والمساواة ومن على الحفاظ على نفسها بالطرق السلمية وعبر الوسائل الديمقراطية. ان وجدت فانها تنتقل الى اسلوب العنف والارهاب على امل ان تحصل على بعض المكاسب، وليس ادل على ذلك من السياسات الاسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني.

ج. الارهاب الانفصالي “دوافع انفصالية”

قد ينشأ الارهاب داخل الدولة من قبل بعض الجماعات العنصرية او العرقية التي ترغب في الانفصال عن الدولة الاصلية والاستقلال او جزء منها، فقد مثلت الدوافع الانفصالية ذات الطابع القومي نسبة كبيرة من دوافع الارهاب المعاصر فحيث توجد بعض الاقليات ذات الطابع القومي والتي تنادي بتحقيق وبلورة الشخصية المستقلة في اطار كيان سياسي مستقل عن الدولة الام التي تعيش في اطارها تلك الاقليات، وحيث تدعم تلك الاتجاهات الانفصالية بالمزيد من الوعي بضرورة الاستقلال وتحقيق الانفصال، وحيث يزداد تعنت السلطات المركزية واصلها وقمعها لتلك الاتجاهات الانفصالية تدعم النزعات الرامية الى استخدام العنف وخاصة السبل الارهابية لتحقيق تلك الاهداف والتخلص من تلك الاوضاع السيئة التي تعيشها تلك المجموعات.

ثانياً: الدور غير المباشر للدولة في دعم الارهاب على المستوى الوطني.

وتقصد بهذا الدور تلك الدوافع الكامنة في السياسات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية... والخ. مما تنتهجها الدولة، لان هذه السياسات قد تؤدي في بعض الاحيان الى توفير المناخ الملائم لعمليات العنف والارهاب على مستوى الدولة... وسوف نتناول فيما يلي دور هذه العوامل على مستوى الدولة:-

أ. العوامل السياسية تتعدد العوامل السياسية التي تهيء المناخ للعمليات الارهابية او ممارسة الارهاب على مستوى الدولة ويمكن تلخيصها فيما يلي:-

(١) افتقاد الشباب للتربية السياسية السليمة، وعزوفهم عن المشاركة السياسية الواعية نتيجة لعدم اقتناعهم بجدوى صوتهم في التغيير، إضافة إلى افتقادهم الثقة في نتائج الانتخابات فشاعت مظاهر السلبية واللامبالاة وعدم الانتماء بين قطاعات الشباب.

(٢) غياب دور الأحزاب السياسية وانشغالها بالصراع على السلطة وزعامة الحزب، بل وتحالف بعضها مع بعض المؤسسات التي تدعم الإرهاب، وعدم تمثيل الشباب فيها.

(٣) غياب الحرية السياسية وعدم السماح لبعض الجماعات قانوناً بالتعبير عن نفسها من خلال القنوات الشرعية ووجود جماعات لا ترضى عن الأوضاع السياسية والاقتصادية في المجتمع دون وجود البديل لديها لهذه الأوضاع فترتكب جرائم العنف السياسي ضد رموز النظام وقد يكون ذلك بسبب عدم ملاقاته أفكارهم صدى شعبياً لدى الجماهير.

(٤) الدعوة إلى السلام ومناوئة التحالف العسكرية وهذا كنتيجة لانتشار القواعد العسكرية وتكديس أسلحة الدمار الشامل في بعض الدول مما شجع ظهور جماعات رافضة لذلك، خاصة في ألمانيا الغربية على أيدي حركات السلام وما قامت به من عمليات إرهابية ضد حلف شمال الأطلسي وقواته، بما في ذلك أفراد القوات الأمريكية.

(٥) سعي بعض الشعوب للحصول على حق تقرير المصير، والتخلص من ربة الاستعمار الأجنبي، مما يدفع بعض الجماعات للقيام بعمليات إرهابية ضد المدنيين من أفراد الاحتلال للضغط عليه للجلاء من أراضيه، كما قد تتم بعض العمليات الإرهابية بهدف لفت نظر العالم إلى قضية معينة، أو بقصد إجبار السلطات على اتخاذ موقف سياسي معين.

(٦) توجد بعض مراكز القوى المستترة داخل هيكل بعض الدول، خصوصاً في أجهزة الخدمة السرية التي تتورط في مذابح الإرهاب الذي يكشف عن نفسه في فترات عدم الاستقرار.

وعلى ذلك فالعامل السياسي في الإرهاب يشمل كافة الظروف والمتغيرات المتعلقة في التركيبة السياسية في مجتمع ما، فقد يعبر الإرهاب عن رفض بعض الجماعات القيم الرأسمالية السياسية، كما حدث في أوروبا الغربية خلال العقدين الأخيرين، على أن يتم هذا الرفض بالعنف

الدموي، كما قد يعبر الارهاب عن رفض بعض الافراد والجماعات لرفض السلطة لهم فهو اذن رفض الرفض.

ب: العوامل الاقتصادية

يؤثر العامل الاقتصادي غالباً على كم الاجرام او نوعية الجرائم المرتكبة، وتتعدد مظاهر العامل الاقتصادي ذات الصلة بحركة الاجرام في المجتمع، كالتوزيع الطبقي للمجتمع الصناعي، ودور التقلبات الاقتصادية، كتقلبات: الاسعار والدخول والفقير والكساد والبطالة، وقد بلغ من اهمية هذا العامل ظهور بعض النظريات في التحليل الوصفي للجريمة مرجعها الى النظام الاقتصادي السائد في دولة معينة، وقد سلك هذا التحليل منهجين: اولهما يربط بين الجريمة ونظام اقتصادي معين هو النظام الرأسمالي، فيعتبر الجريمة منتجاً رأسمالياً، وثانيهما يربط بين بعض الظروف والظواهر الاقتصادية دون ربطها بمذهب اقتصادي معين وبين حركة الاجرام بصفة عامة، بحيث تتطافر هذه الظروف مع غيرها من العوامل لوقوع الجريمة.

ومن جانبنا نؤيد المنهج الثاني على اساس انه لا يمكن القطع بأن نظاماً اقتصادياً معيناً، رأسمالياً او اشتراكياً او مختلطاً ينتج عنه بذاته الجريمة، وذلك لأن القول لا يؤيده الواقع العملي الذي يثبت وجود الجريمة في جميع المجتمعات والانظمة، فالجريمة ظاهرة اجتماعية مرتبطة بوجود الانسان، بالإضافة الى انه لم ينجح بعد أي نظام اقتصادي في القضاء على جميع اشكال الاجرام، ومن ثم فإن العوامل الاقتصادية هي عوامل مساعدة على ارتكاب الجريمة، ولقد ركز الباحثون في مجال ظاهرة الارهاب على العامل الاقتصادي باعتباره محركاً ودافعاً الى الجريمة الارهابية، ويربط بعضهم بين الحالة الاقتصادية للمجتمع وبين ظهور بؤر اجرامية في بعض المناطق العشوائية.

ج: العوامل الاجتماعية

نال العامل الاجتماعي اهتماماً كبيراً من جانب علماء الجريمة ومنظري السياسة الجنائية عموماً، والباحثين في ظاهرة الارهاب على وجه خاص، فيرجع الارهاب في نظرهم الى الكفر

بالقيم الاجتماعية الحاكمة للبيئة، او وصف المتمسكين بالتقاليد بالتخلف والقصور في مجارة العصر، وبذلك يفقد الجسد الاجتماعي المناعة، فيكون عرضة للهزات الاجتماعية العنيفة التي قد تدفع بعض فئاته الى سلوك العنف والارهاب، هذا بالإضافة الى العزلة التي يعيشها بعض الشباب في مجتمعاتهم، واختفاء القدوة والمثل الاعلى بالنسبة لغالبيتهم، وعدم الترابط والتناسق بين اساليب الضبط الاجتماعي بمفهومه الشامل، سواء داخل الاسرة او خارجها، في المدرسة او الجامعة، او كافة مؤسسات المجتمع الرسمية والشعبية. كما لا يخفى الاثر المترتب على اهمال مشاكل الشباب وعدم الاهتمام الصادق بها، والسلبية الضاربة على عقول اغلب افراد المجتمع ومنهم المسؤولون والتي تعوق عن تفهم مشاكل واحتياجات الاجيال الجديدة من الشباب والتجاوب معهم في ظل الفراغ الذي يعانيه وعدم وضوح الانتماء لهدف معين، والمعاناة من مشاكل الحياة اليومية مما يجعل منهم فريسة سهلة للارهاب.

كما انه قد تعاني فئات كثيرة من المجتمع الحرمان الاجتماعي بدرجة او باخرى، ولسبب او لآخر حيث قد يكون ذلك لاسباب عرقية او لغوية او دينية او مذهبية لهذا الحرمان الاجتماعي والذي يعني عدم قدرة المجتمع على استيعاب تلك الفئات استيعاباً كاملاً قد يؤدي إلى نوع من العزلة التي يفرضها المجتمع على تلك الفئات حيث تتوقع هذه الفئات في اماكن محددة ويسودها الشعور بالاغتراب، وحين يحدث هذا فانه يسود الوعي بهذا الوضع المتردي من قبل افراد من تلك الفئات فيلجأ بعض منهم إلى تلك المجموعات الارهابية التي تمارس انشطتها سعياً نحو تغيير تلك الاوضاع المتردية والتخلص منها نهائياً.

دوافع الارهاب على المستوى الدولي

لاشك في ان الاوضاع الدولية والسياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية.. الخ تؤثر على الارهاب سلباً او ايجاباً، زيادةً او نقصاناً، وذلك يرجع بصفة خاصة الى اكتساب الارهاب -بعداً دولياً ظاهراً- بعد ان انقضت وتوارت طرق الصراع التقليدية، وانتهت فترة الحرب الباردة، فلم تعد هناك غير قوة واحدة تسيطر على العالم بما ينتج عن ذلك اثار عديدة على مختلف جوانب الحياة في الدول، ولهذا اثرنا ان نخصص فرعاً خاصاً عن دوافع الارهاب على المستوى الدولي،

قاصدين من وراء ذلك ان نحدد مدى اسهام الاوضاع الدولية الراهنة في تدعيم النزاعات الارهابية لدى الافراد والجماعات والدول، اضافة الى دور بعض الدول في دعم ومساندة الحركات الارهابية في دول اخرى، او قيام الدولة ذاتها بممارسة الارهاب ضد دولة اخرى.